مشاركة في الملتقى الوطني: سؤال الإنسان في علم الكلام بين نصوص التراث والفكر الإسلامي الحديث والمعاصر –مقاربة في استعادة نموذج الإنسان - يوم 14 فيفري 2021، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة، كلية أصول الدين – -مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان.

Participation in the national conference on:"The Question of Human Beings in Theology Between Heritage Texts and Modern and Contemporary Islamic Thought - An Approach to Reclaiming the Model of the Human -Being ", on February 14, 2021, at Emir Abdelkader University of Islamic Sciences – Constantine, Faculty of Fundamentals of Religion.

عنوان المداخلة:

الإنسان في فكر علي شريعتي

Title of the Intervention:

"Human in the Thought of Ali Shariati"

الدكتورة أحلام بلعطار

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر -أ-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Doctor : Ahlem Belattar

Academic Rank : associate professor

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences

ملخص:

يتغيا هذا البحث الكشف عن رؤية علي شريعتي المتميزة للإنسان، والتي تقوم على ازدواجية فريدة تجمع بين البعدين المادي والروحي. ففي تمييزه الدقيق بين "البشر" و"الإنسان"، يؤكد شريعتي أن الإنسانية ليست معطى جاهزا، بل هي مشروع يتحقق من خلال الوعي والاختيار الحر.

ويركز البحث على تحليل مفهوم الإنسان عند شريعتي من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية: الحرية والمسؤولية التي تمنحه القدرة على التغيير، والبعد الثقافي المتجلي في قدرته على الإبداع والابتكار، والبعد الديني الذي يحول الدين إلى قوة محررة ومحرك للإصلاح الاجتماعي. وبهذا يسعى البحث إلى تسليط الضوء على رؤية شريعتي الإنسانية الشاملة التي تدعو إلى العودة للذات والتحرر من الاغتراب الثقافي، وتؤكد أن الإنسان الحقيقي هو الذي يجمع بين الوعي والعمل من أجل تحقيق العدالة والحرية في المجتمع..

الكلمات المفتاحية: الانسان – شريعتي – الخلافة – الدين – الثقافة - التوحيد

Abstract:

This research explores Ali Shariati's unique vision of humanity, which combines both material and spiritual dimensions. Shariati distinguishes between "human beings" and "the human," emphasizing that humanity is a project achieved through awareness and free choice. The study analyzes Shariati's concept of humanity through three key dimensions: freedom and responsibility, cultural creativity, and religion as a force for social reform. The research highlights Shariati's humanistic vision, calling for a return to the self and liberation from cultural alienation, with true humanity embodying awareness and action to achieve justice and freedom.

Keywords: Humanity – Shariati – Succession (Khilafah) – Religion – Culture – Monotheism (Tawhid

مقدمة:

يعد موضوع الإنسان من القضايا الجوهرية في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث يعتبر الإنسان محورا مركزيا في فهم الحضارة الإسلامية وتجديدها. ومن بين المفكرين الذين أسهموا بشكل كبير في تناول هذا الموضوع، يبرز علي شريعتي باعتباره أحد أبرز المفكرين الذين قدموا رؤية متكاملة للإنسان تجمع بين الأصالة الإسلامية والقراءة المعاصرة للقضايا الاجتماعية والفكرية. فقد عمل شريعتي على تجديد مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي، ليؤكد على أهمية دور الإنسان في التغيير الاجتماعي والنهضة الحضارية، ويطرح تصورا يتجاوز التصورات التقليدية، مؤكداً على أهمية الوعي الفردي والجماعي في بناء الأمة.

إن دراسة هذه الرؤية تشكل مدخلا أساسيا لفهم مشروع النهضة الحضارية الإسلامية، فشريعتي يربط بين تحرر الإنسان الفكري والاجتماعي وبين القدرة على إحداث التغيير في مجتمعه، كما أن هذا التصور يساهم في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر وتفعيل دوره في مواجهة قضايا العصر، مثل الحرية، والعدالة الاجتماعية، والمشاركة الفعالة في البناء الحضاري.

تتمحور إشكالية البحث حول دراسة مفهوم الإنسان كما يقدمه شريعتي في إطار مشروع النهضة الحضارية الإسلامية، وتحليل تأثير هذا التصور على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية. كيف يمكن تطبيق رؤية شريعتي للإنسان في الواقع المعاصر؟ وما العلاقة بين مفهوم الإنسان في فكره والتحديات التي يواجهها العالم الإسلامي في سعيه لتجديد فكره وحضارته؟ للإجابة على هذه الأسئلة، يعتمد البحث على المنهج التحليلي لدراسة نصوص شريعتي الرئيسية، مدعومًا بالمنهجين المقارن والنقدي بهدف تقييم قدرة هذه الرؤية على معالجة القضايا المعاصرة وإظهار خصوصيتها في السياق الحضاري الإسلامي.

1.مفهوم الإنسان عند علي شريعتي:

1.1 تعريف الإنسان

نظرية الإنسان عند شريعتي تقوم على تمييز دقيق بين مفهومي "الفرد" و"الإنسان". فالفرد في نظره مجرد كائن بيولوجي يمشي على قدمين، بينما الإنسان حقيقة سامية تتجاوز التعريف المادي البحت.

ويؤكد شريعتي أن البشر ليسوا جميعا في مرتبة الإنسان، فكل فرد يمكنه أن يحقق إنسانيته بقدر معين[1]،

ويشير شريعتي إلى وجود تمايز واضح بين مفهومي "البشر" و"الإنسان"، حيث يرى أن الإنسان يمثل المرتبة الأسمى بين الكائنات من حيث الرفعة والمكانة عند الله، وهو ما أكده من خلال قوله : "عندما نقول إنسان لم يكن مقصودنا التعريف الشامل لجميع أفراد هذا النوع الذي يعيش منه الآن ثلاث مليارات على وجه الأرض - بصورة مشتركة - جميع أفراد هذا النوع هم بشر بصورة مشتركة، ولكنهم ليسو أفرادا للإنسان جميعا، كل منهم يتمكن أن يكون إنسانا إلى حد ما وبمقدار معين " [2]، وفي هذا السياق يرى شريعتي أن الإنسان المثالي في فكره هو ذلك الكائن المرتبط بجماعته والمندمج فيها دون أن يفقد هويته الفردية أو ينفصل عن محيطه الاجتماعي. هذا الإنسان، بطبيعته الجماعية والاجتماعية، يسعى إلى تطوير الحياة الإنسانية ويعيش ضمن الواقع المادي المعاش، مناضلًا من أجل تغييره. ومن خلال هذا التصور، يميز شريعتي بين رؤيته للإنسان والمفهوم الصوفي، حيث تدعو الصوفية إلى اندماج الإنسان بالذات الإلهية عبر السمو الروحي. ووفقا له فإن هذا التوجه الصوفي يلغي إنسانية الإنسان، ويجعله فداء لعوالم ما وراء الطبيعة. [3]

وفقا لشريعتي يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بوعيه العميق تجاه الواقع الذي يعيش فيه، وبروح النضال التي يمتلكها، إلى جانب قدرته على الاندماج مع جماعته وأمته مع الحفاظ على هويته الفردية دون أن يذوب فيها.

2.1 الإنسان ككائن مزدوج:

الإنسان عند علي شريعتي مخلوق يجمع بين جانبين متناقضين، هما البعد الترابي والبعد الروحي. يقول في هذا الصدد: " الإنسان موجود ذو بعدين.... ذو اتجاهين، موجود ثنوي، خلاف سائر الموجودات ذات البعد الواحد ..... مخلوق من قطبين متناقضين، واحد الطين، والآخر: روح الله، وهذا هو سر عظمة الإنسان."[4]

---

1 . علي شريعتي، معرفة الإسلام، ص88.

2 . المصدر نفسه، ص 146.

3 . فاضل رسول ، هكذا تكلم شريعتي، ص 36.

4 . علي شريعتي، الإنسان والإسلام،ص 18-19. .

1.2.1 البعد الترابي (المادي)

يشير إلى أصل الإنسان المادي المرتبط بالطبيعة (الأصل البشري) وذلك في قوله تعالى: " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**"[5]

فالإنسان في منظور شريعتي مخلوق من التراب، محكوم بضرورات الحياة المادية مثل الطعام، والشراب، والغريزة. هذا البعد يمثل الجانب الفاني والضعيف في الإنسان، ويحدد حاجاته الجسدية وحدود وجوده في هذا العالم. ويعتمد الإنسان في تكوينه الأساسي على جملة من الشروط تضمن له البقاء على قيد الحياة، وتمكنه من التصرف بفعالية في أداء وظائفه وأجهزته المختلفة، فهو كائن حي لا يختلف عن الكائنات الحية لكن يتميز بأنه عاقل.[6]

2.2.1 البعد الروحي (السماوي)

يمثل الجانب النقي في الإنسان، وهو نفخة الروح الإلهية التي تجعله كائنا فريدا مميزا عن بقية المخلوقات. هذا البعد يمنح الإنسان القدرة على التفكير، والإبداع، والسعي نحو قيم عليا كالحب، والعدالة، والحق. ويعترف بقيمته وعظمة خصائصه وقدراته. [7]

والإنسان بناء على ذلك هو "تلك الحقيقة السامية التي علينا - نحن البشر - أن نسعى للوصول إليها، نسعى لتجسدها؛ فهو عبارة عن المميزات السامية التي هي بمثابة المميزات النموذجية التي يجب أن تحصل عليها." [8] وهذا يعني أن الإنسان هو في صيرورة دائمة، وأنه يسير في تكامل دائم أبدي إلى ما لا نهاية، وأن سيره يحمل معنى الحركة المستمرة.

إن الازدواجية بين هذين البعدين تدخل الإنسان في صراع دائم. داخليا، فهو يتصارع بين رغباته المادية وحاجاته الروحية، وخارجيا يتأرجح بين حياة محكومة بالمادة وسعيه لتحقيق دور أخلاقي وروحي أسمى؛ حيث يجعل هذا التداخل الإنسان قادرا على التطور والتغيير، ويمنحه القوة لاتخاذ قراراته بين تلبية احتياجاته المادية أو السعي لتحقيق المعاني الأسمى للحياة، مما يبرز حريته ويؤكد مسؤوليته.
فالازدواجية في طبيعة الإنسان كما يرى شريعتي ليست ضعفا، بل مصدرا لتميزه، فهي تجعله كائنا يعيش على الأرض بجسده، لكنه يتطلع نحو السماء بروحه. قادرا على اختيار طريقه بين المادة والروح.

---

5 . سورة الكهف: 110

6 . نفس المصدر، ص 145 .

7 . علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 11.

8 . نفس المصدر، ص 151

3.1 الإنسان وتجليات الوعي والحرية

يرى شريعتي أن الإنسان كائن يتمتع بالحرية والاختيار، وهو ما يميزه عن غيره من المخلوقات. ويؤكد أن الإنسان يعيش صراعا داخليا بين قوى متضادة داخل ذاته، مما يمنحه القدرة على اختيار المسار الذي يحدد مصيره بإرادته الحرة. هذه الإرادة تعد من أبرز سمات الإنسان، وتمثل، وفق شريعتي، نقطة التشابه بين الإنسان والخالق بفعل القوة الإلهية التي أودعت فيه.

وتأسيسا على ذلك، فإن الإرادة الحرة تجعل الإنسان مسؤولا عن خياراته وأفعاله، مما يمنحه صفات ثلاث أساسية: الوعي، والاختيار، والإبداع. فالإنسان واعٍ لأنه يدرك طبيعته وطبيعة العالم المحيط به، ويفهم العلاقات التي تربطه به. كما أنه مختار، مما يمنحه القدرة على تحقيق ذاته وتجاوز قيوده المادية، وامتلاكه حرية التمرد أو الطاعة، وهي حرية يحاسب عليها. وأخيرا، الإنسان مبدع، لأنه الوحيد القادر على الابتكار وصنع الأشياء، حيث يعد الإبداع والتطويع جزءا جوهريا من فطرته الإنسانية[9].

إلا أنه توجد أربعة سجون تقف عائقا أمام حرية الإنسان وإرادته في تحقيق التكامل.[10] ورغم أن التسلح بالعلم يقرب الإنسان من مسيرته نحو التكامل، إ[11]لا أن تحقيقه الكامل لا يتم إلا بتحرره من سجن ذاته من خلال العقيدة. ويرى شريعتي أن الإرادة الذاتية، المستمدة من الجمرة الإلهية المغروسة في كيان الإنسان، هي المفتاح للتحرر من أي قيد .

ويبرز شريعتي أهمية الدين كعنصر يتجاوز العلم، حيث يسهم في دفع الإنسان نحو التكامل الشامل. فالإنسان، وفق رؤيته، لا يحقق إنسانيته الحقيقية إلا إذا تحرر من هذه السجون الأربعة. ومن هنا، يظهر طريق التوحيد في الإسلام دوره التحريري، إذ يمكن الإنسان من التخلص من الحتميات المختلفة عبر فهم المشيئة الإلهية، التي تتجلى في السنن الاجتماعية. هذه السنن يجب أن يتمثلها الإنسان ويخضع لها لتحقيق التوازن بين إرادته الحرة والقوانين الإلهية.

4.1 الإنسان كخليفة ومصلح:

---

9 . علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 152.

10 . المصدر نفسه، ص144.

11 . علي شريعتي بناء الذات الثورية، ص 27.

تتجلى رؤية شريعتي للإنسان الخليفة في تصور يجمع بين البعد الروحي والمادي. فالإنسان في نظره كائن فريد يحمل أمانة الاستخلاف الإلهي على الأرض، مكلف بإعمارها وتحقيق العدل فيها. وتتجذر هذه المكانة الخاصة في طبيعته المزدوجة: جسد من طين، وروح من نفخة إلهية، مما منحه القدرة على تجاوز محدودية وجوده المادي نحو آفاق روحية أرحب، ويؤكد أن تميز الإنسان يتجلى في تعليمه الأسماء، وهي المعرفة التي فاق بها الملائكة، مما يجعله مؤهلاً لحمل رسالة كونية تتجاوز ذاته الفردية. هذا الدور المحوري يضعه في قلب حركة التاريخ والثقافة، حيث يصبح صانعاً للتغيير ومحققا للإصلاح الشامل.

وتتوج هذه الرؤية بمفهوم النضال الإنساني من أجل العدالة، حيث يستثمر الإنسان إرادته الحرة في مواجهة الظلم والاستبداد. فالإصلاح في فكر شريعتي لا يقتصر على الجانب الفردي، بل يمتد ليشمل المجتمع بأكمله، محققاً بذلك غاية الاستخلاف في عمارة الأرض وإقامة العدل.

5.1 الإنسان والصراع التاريخي:

يرى شريعتي أن تاريخ الإنسان هو تاريخ صراع دائم بين الحرية والعبودية، وبين الحق والباطل. الإنسان الحقيقي هو من يقاوم الظلم ويحاول تغيير الواقع نحو الأفضل، ويؤكد أن هذا الصراع ليس فقط خارجيا (مع المجتمع)، بل أيضا داخليا (مع النفس). وفي هذا الصدد يشير شريعتي إلى قول الله تعالى: **" قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ "** [12] ، ويركز على أن جوهر هذه السورة يتجلّى في قوله" :**لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**." حيث أن الخطاب هنا موجه إلى الكافرين وليس إلى الزنادقة، لأن الصراع الذي تتناوله السورة ليس صراعا بين العبودية والإلحاد، بل هو صراع بين نوعين من العبودية. فالذين عارضوا النبي ﷺ لم يكونوا ملحدين ينكرون وجود الله، بل كانوا يؤمنون بآلهة متعددة مقابل الإيمان بإله الإسلام الواحد، ثم يوضح أن الآيات التالية" :**وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ. "**[13] ، تعيد تأكيد الفكرة ذاتها لترسّخ هذا المبدأ في الأذهان. وفي ختام السورة، يعلن النص شعارا لهذه النهضة في قوله" :**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"**، مما يبرز طبيعة الصراع بأنه ليس بين الدين والإلحاد، بل بين دين ودين. [14]

وبحسب شريعتي، فإن هذا الصراع هو بين دينين مختلفين: الدين التبريري (دين الشرك أو الدين الذي يخضع الناس للجهل والخوف والتمييز الطبقي)، والدين التوحيدي (الدين الثوري القائم على العدالة والوحدة الاجتماعية). ويرى أن عبارة "الدين أفيون الشعوب"، التي تستخدم لوصف الدين كأداة لإخضاع الشعوب للذل

---

12 . سورة الكافرون: 1-2

13 . سورة الكافرون: 3-6

14 . علي شريعتي، دين ضد دين، ص60

والتخلف، صحيحة في سياق الدين التبريري. ومع ذلك، فإن الدين التوحيدي يمثل الجانب الثوري الذي يتحدى هذه الأوضاع، مما يجعل الصراع بين هذين النوعين من الدين صراعًا أبديًا على مرّ التاريخ.

6.1 الإنسان والثقافة:

يرى علي شريعتي أن الثقافة تمثل العنصر الأساسي الذي يُميز الإنسان عن باقي المخلوقات. فبينما تخضع الكائنات الأخرى لغرائزها وطبيعتها البيولوجية، يتميز الإنسان بقدرته الفريدة على إنتاج الثقافة وتطويرها ونقلها بين الأجيال.

ويوضح شريعتي هذه الخصوصية من خلال جانبين رئيسيين: الأول هو قدرة الإنسان على الإبداع والابتكار، حيث يُنتج معاني وقيمًا وأنماطًا سلوكية جديدة تتجاوز حدود الطبيعة. والثاني هو قدرته على نقل هذا الإرث الثقافي وتطويره عبر التعلم والتعليم، مما يمكن كل جيل من البناء على منجزات الجيل السابق[15].

بهذا، تصبح الثقافة عند شريعتي أداة محورية تعين الإنسان على تحقيق ذاته وتنمية مجتمعه. فهي تعبر عن البعد الإنساني الخلاق الذي يتخطى حدود المادة ليُحلّق في آفاق أرحب من الروح والفكر.

7.1 الاغتراب والعودة إلى الذات:

يعتقد شريعتي أن الإنسان المعاصر يعاني من الاغتراب، سواء عن ذاته أو عن مجتمعه، بسبب الاستهلاك المادي والأنظمة الظالمة، فهو أحد أخطر التحديات التي تواجه الإنسان المسلم في العصر الحديث. ويعرفه على أنه حالة الابتعاد عن الجذور الثقافية والدينية والذات الحقيقية بفعل التأثر بالمفاهيم الغربية أو الانخراط في قوالب فكرية مستوردة؛ مما يجعل الفرد والأمة فاقدين لوعيهما التاريخي والحضاري، وبالتالي عاجزين عن مواجهة التحديات الكبرى التي تعترض طريقهما[16].

ويشدد شريعتي على أن الحل الوحيد لمواجهة هذه الحالة من الاغتراب هو "العودة إلى الذات"، بمعنى استعادة الهوية الإسلامية الأصيلة التي تعكس القيم النقية والثورية للإسلام. العودة إلى الذات عند شريعتي لا تعني الانغلاق أو الانعزال عن العالم، بل هي دعوة إلى استعادة الإبداع والمسؤولية التي تميز الذات الإنسانية الحرة، وفي هذا الإطار، يوضح أن العودة إلى الذات تتطلب عملية نقدية شاملة تشمل فك الارتباط مع المفاهيم الغربية التي تبعد المسلم عن دينه، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين التي أدت إلى تراجع دوره الحضاري. وهو يرى أن العودة إلى الذات ليست مجرد استعادة ماضٍ مثالي، بل هي استنهاض لحيوية الإسلام كنظام فكري وثقافي قادر على مواجهة العصر.

---

15 . فيروز راد :تطوير الثقافة، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، ص141.

16 . قاسم جميل :علي شريعتي :الهجرة إلى الذات، ص63

يشرح شريعتي هذه الأفكار في كتابه "العودة إلى الذات" ؛ حيث يقول: "إن مشكلة الشعوب الإسلامية لا تكمن في عدم امتلاكها لهوية، بل في فقدانها للشعور بهذه الهوية ووعيها بها "[17] ويضيف : " الاغتراب عن الذات يجعل الفرد أسير قوى خارجية، بينما العودة إلى الذات تحرره ليكون هو نفسه، ويمارس دوره الطبيعي في بناء المجتمع والحضارة " [18] ، لذلك نجده في هذا السياق يؤكد على أهمية الجمع بين الأصالة والمعاصرة، إذ لا يجب أن تكون العودة إلى الذات دعوة للانغلاق، بل وسيلة لتجديد الهوية الإسلامية بما يجعلها قادرة على استيعاب المتغيرات الحديثة دون فقدان جوهرها. [19]

2. رؤية علي شريعتي الإصلاحية للإنسان

1.2 الإنسان والمجتمع

يرى علي شريعتي أن الإنسان ليس مجرد فرد يعيش لتحقيق مصالحه الشخصية، بل هو عنصر أساسي في المجتمع، يتحمل مسؤولية إصلاحه والعمل من أجل التغيير. فهو يعتقد أن إصلاح الذات هو الخطوة الأولى لإصلاح المجتمع ككل؛ لأن "الإنسان لا يمكنه أن يعيش حياته بمعزل عن المجتمع، لأن وجوده مرتبط بوجود الآخرين، والتغيير يبدأ من الداخل ليتسع في المجتمع كله[20]".

2.2 الثورة على الظلم والطغيان

يدعو شريعتي الإنسان إلى مواجهة الظلم، سواء كان سياسيا أو دينيا. فهو يرى أن الثورة ليست مجرد وسيلة لتغيير الأنظمة، بل هي أداة لتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية، واستعادة الكرامة الإنسانية، وفي هذا الصدد يقول: "الثورة على الظلم هي الطريق الوحيد لإعادة الإنسان إلى مكانته الحقيقية، حيث يتمتع بالحرية والعدالة " [21].

3.2 الإنسان والدين

يرفض شريعتي استخدام الدين كأداة قمع أو وسيلة لترسيخ الظلم، بل يؤكد أن الدين في جوهره رسالة تحرر وكرامة. ويشدد على أن الدين الحقيقي هو الدين الثوري أو دين التوحيد (الإسلام)، الذي يعزز الوعي والحرية، مما يمكن الإنسان من الوقوف ضد الطغاة. ويعتبر الدين الإسلامي رسالة إصلاحية تهدف إلى تحرير الإنسان

---

17 . علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص54.

18 . نفس المصدر، ص78.

19 . علي شريعتي، الامة والإمامة، ص67.

20 . علي شريعتي، العودة إلى الذات ، ص102

21 . المصدر السابق، ص 128

من كافة أشكال العبودية، ليكون حرا ومسؤولا عن بناء مجتمعه، وأيضا يعزز رؤية نقدية لأتباعه تجاه كل ما يحيط بهم من بيئة مادية ومعنوية، ويحثهم على السعي المستمر نحو التغيير والتطور[22].

وفي إطار كشفه لسمات هذا الدين، عكف شريعتي على دراسة حركة الأنبياء الأوائل، معتبرا أن تلك الحقبة تمثل الأصدق في الكشف عن المعاني العميقة للدين. فقد كانت حركة الأنبياء بمثابة رفض للواقع القائم وتمرد ضد الجور والفساد، حيث ارتبط هذا المعنى بالعبودية لله وحده، بمعنى التحرر من كل ما هو غير إلهي، [23]واستعان شريعتي بحركة موسى عليه السلام، الذي كان ثائرا في مواجهة ثلاث قوى فاسدة: قارون الذي يمثل الرأسمالية، وبلعم بن باعورا الذي تجسد في شخصية رجل الدين المنحرف، وفرعون الذي كان يستغل النفوذ السياسي بوحشية. من جهة أخرى، كشف شريعتي عن مفهوم الدين التبريري أو دين الشرك، الذي يتناقض مع الدين الثوري أو التوحيدي، ويعمل على تبرير الوضع القائم عبر تحريف المعتقدات والمبادئ العقائدية. يهدف هذا الدين إلى إقناع الانسان بأن وضعه الراهن هو الأفضل ويجب أن يقبل به باعتباره تجسيدا لإرادة الله، مستندا إلى فكرة المصير المحتوم الذي كتبه الله[24].

4.2 الإنسان والسعي للتحرر

إن الوعي والمعرفة حسب شريعتي هما المفتاح لتحرير الإنسان من الجهل والاستعباد. فالجهل هو السلاح الأساسي الذي يستخدمه الطغاة لإبقاء الشعوب مقهورة، ولذلك فإن طلب العلم والفهم هو السبيل للتحرر والتغيير، لذلك يجعل من "الجهل هو العدو الأكبر للإنسان، بينما المعرفة هي السلاح الذي لا يهزم " [25].

عل سبيل الختم:

تبرز العديد من الجوانب الجوهرية التي تحدد رؤية شريعتي للإنسان. أولا: يعتبر شريعتي الإنسان كائنا واعيا ومختارا، يمتلك قدرة على التفكير والتحول من خلال الوعي والاختيار الحر. في هذا السياق، في هذا السياق، يظهر مفهوما الحرية والمسؤولية كعنصرين أساسيين لوجود الإنسان، إذ ينبغي أن يتمتع الإنسان بحرية اتخاذ قراراته. مع تحمل تبعاتها في تحقيق العدالة والتغيير الاجتماعي. كما أن شريعتي يؤكد على التفاعل بين البُعدين الروحي والمادي في الإنسان، مشيرا إلى ضرورة تكامل هذين الجانبين لتحقيق التوازن. ويولي أهمية خاصة للدين

---

22 . قاسم جميل :علي شريعتي :الهجرة إلى الذات، ص 96.

23 . علي شريعتي، العودة إلى الذات، ، ص41

24 . علي شريعتي، دين ضد الدين، ص40

25 . علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص 113.

كقوة تحريرية تدفع الإنسان نحو الإصلاح الاجتماعي وبناء مجتمع عادل، ويربط بين الإنسان والثقافة الإسلامية التي تمثل مجالا للإبداع والتعبير عن القيم الإنسانية. وفيما يتعلق بالنهضة الحضارية، يرى شريعتي أن الإنسان هو المحور الأساسي للتغيير وبناء مجتمع حضاري يعزز كرامته ويسعى لتحقيق العدالة.

قائمة المصادروالمراجع:

- علي شريعتي بناء الذات الثورية تر: إبراهيم دسوقي شتاء مر: حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- علي شريعتي :الأمة والإمامة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1992 .
- علي شريعتي، الإنسان والإسلام، تر: عباس الترجمان، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت - لبنان، ط1، 2006م.
- علي شريعتي، العودة إلى الذات، دار الأمير، بيروت، ط2، 2008م.
- علي شريعتي، دين ضد الدين، تر :حيدر مجيد، دار الأمير للثقافة ، بيروت، ط2 ، 2002م.
- علي شريعتي، معرفة الإسلام، دار الأمير للثقافة والنشر، بيروت، لبنان، 2006م.
- فاضل رسول ، هكذا تكلم شريعتي، دار الكلمة، ط3، بيروت، لبنان، ط3، 1987م.
- فيروز راد :تطوير الثقافة– دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، تر :أحمد الموسوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1 ، 2009م.
- قاسم جميل :علي شريعتي :الهجرة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ،ط1، 2018م.